مجلة الشهاب • المجلد: 10، العدد: 02 (2024م) • ص ص 423 - 440
(ISSN: 2477-9954, EISSN: 2602-5485)
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/391

المسيحيّون والنصارى في الدرس الغربي المعاصر وفي الدراسات العربيّة

The Christians (al-Massihiyyin) and the Nazarenes (al-Nassara) in the contemporary Western discourse and Arab studies

سهام صالحي *
جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس (المغرب)
sihamsalhi2211@gmail.comi

تاريخ الاستلام: 2024/03/02	تاريخ القبول: 2024/05/19	تاريخ النشر: 2024/07/15

****

ملخص:

اتّصفت المسيحيّة الشرقية بمميّزات خاصّة تختلف عن سائر البلدان التي تدين بالمسيحيّة، وتوزّعت إلى طوائف متباينة، قائمة بذاتها، تستند كلّ منها إلى ميراث سحيق، تحمل في طيّاتها رواسب تاريخية تعود إلى ما قبل الفتح العربي الإسلامي. وتعد تسمية هذه الفئة من المعتنقين لدين المسيح من الإشكالات المفاهيمية التي اعترضت الباحثين في هذا المجال.

يتناول هذه المقال دراسةً مفصّلةً حول الفرق بين تسميتي النصارى والمسيحيّين من خلال البحث في دلالة اللفظين في الدرس الغربي المعاصر وبعض الدراسات العربيّة.

الكلمات المفتاحية: النصارى ؛ النصرانية؛ المسيحية؛ التنصر؛ مقارنة أديان.

Abstract :

Eastern Christianity has been characterized by special features that differ from other countries that profess Christianity, and it has been divided into distinct sects, each of which is based on a deep heritage and carries with its historical deposits that date back to before the Arab-Islamic conquest. The naming of this category of converts to the religion of Christ is one of the conceptual issues that has confronted researchers in this field.

This article deals with a detailed study of the difference between the terms (al-Nassara) and (al-Massihiyyin) and examines their meanings within Western academic discourse and specific Arab studies. It may explore linguistic, cultural, and religious dimensions to understand how these terms shape the discourse surrounding Eastern Christianity.

Keywords: Christians, Christianity, Christianization, missionaries, comparative religions.

* المؤلف المراسل.

1. مقدمة

اتّصفت المسيحيّة الشرقية بمميّزات خاصّة تختلف عن سائر البلدان التي تدين بالمسيحيّة، وتوزّعت إلى طوائف متباينة، قائمة بذاتها، تستند كلّ منها إلى ميراث سحيق، فتمتّعت بهيكليّة كهنوتية وتشريعات كنسيّة، ومحاكم مذهبيّة أو روحيّة خاصّة بها. ومن دون شكّ، فهذه الطوائف تحمل في طيّاتها رواسب تاريخية تعود إلى ما قبل الفتح العربي الإسلامي، فكان تجذّرها التاريخي على امتداد ستّة قرون سابقة للرسالة المحمّديّة. والمسيحيّة في الشرق منقسمة في وقتنا الحاضر إلى فئتين واسعتين، إحداها الطوائف الشرقيّة المستقلّة عن كلّ سلطة دينيّة خارجة عنها، والمقصود بها الطوائف الخارجة عن السلطة الدينية الغربيّة، وهم الأقباط، والأحباش، والموارنة، والسريان الأرثوذكس وغيرها من الطوائف الشرقيّة. والأخرى الطوائف الموصوفة بالغربيّة، أي الكاثوليكية التي خضعت للكنيسة الرومانية وانتمائها إلى عقيدتها وتعاليمها، بالإضافة إلى تلك التي انشقّت عنها فيما بعد، والتي كانت بدورها وليدة انشقاق أصاب طائفتها الأصليّة، وهي الطائفة الشرقية الأم[1]. وقد تسمّى أتباع الكنائس الغربيّة بالمسيحيين، بينما بقي وصف أتباع الكنائس الشرقيّة يتأرجح بين لفظي المسيحيين والنصارى.

وتطرح تسميتي النصارى والمسيحيّين، مجموعة من التساؤلات الاصطلاحية والمفاهيمية في المجال البحثيّ، ما يستوجب التوقف عند بعض المفاهيم لشرحها، والتي ربما قد تكون محلّ لبس أو غموض لدى القارئ أو المتلقّي، لتحديد معنى اللفظين. فهل يصحّ تسمية النصارى بالمسيحيّين، هل هم سواء، أم وجب الفصل اللفظين؟ إلى ماذا تحيل كلّ لفظة منهما؟ وهل هناك سياق ديني وتاريخيّ لاستخدامهما؟

2. النصرانيّة في اللغة والاصطلاح

دخلت المسيحيّة بلاد المشرق الذي امتدّ من إيران شرقًا إلى سواحل البحر الأبيض المتوسّط غربًا، ومن بلاد الأناضول شمالًا إلى سواحل الخليج العربي جنوبًا، نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني الميلاديين، واعتنقها مجمل سكان هذه المناطق[2]. ويعدّ الآراميون أول شعب وثنيّ اعتنق المسيحيّة، وهم الشعب الذي أُطلق عليه تسمية السريان، نسبة إلى معنى الكلمة في الآرامية والمقصود بها مسيحيّ. ما جعل لفظة سريانيّ تفسّر بلفظة نصرانيّ عند هؤلاء، كإشارة إلى الديانة المسيحيّة لا إلى أمّة، وهو اللفظ الذي جعله الكلدان الآشوريّين مرادفًا لكلمة مسيحيّ بصفة عامة[3].

وقد كانت النصرانية هي السائدة في مختلف هذه المناطق لصبغتها التبشيرية والكونية، والتي تشرذمت فيما بعد كغيرها من الديانات، وعانت من التشقّق والتصدّع والانفصام، وظهرت فيها شيع وفرق، تخاصمت فيما بينها وتجادلت حول المسيح، وطبيعته، وعلاقته بوالدته. وقد عُقدت لذلك جملة

1 إدمون رباط، المسيحيون العرب دراسات ومناقشات: المسيحيون في الشرق قبل الإسلام، ص 15.

2 سهيل قاشا، المسيحيون المشرقيون بين التجرد والهجرة، ص17.

3 رشيد الجميلي، حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة، ص 24.

من المجامع الكنسية للنظر في هذه الآراء والحكم على صحتها أو فسادها، وفي أمر أصحابها؛ فحرّمت بعضها وقاومت توجّهاتهم المنافية للفكر اللاهوتي الكنسي، وحكمت ببدعتهم وبخروجهم على التعاليم الصحيحة، وأرغمت بعضها الآخر على الرجوع إلى الدين الصحيح الموافق لتوجهات الكنيسة، غير أنها لم تتمكن من القضاء على هذه النزعات المختلفة، التي كوّنت لها أتباعًا وأنصارًا انتموا إلى هذه المذاهب ونسبوا أنفسهم إليها وأصرّوا على نشر آرائها وبشروا بها.

كما قام هؤلاء المسيحيّين بتأسيس كنيسة أنطاكيا (أحد مدن تركيا حاليا) إلى جانب كنيسة أورشليم في فلسطين السابقة لها، والتي ضمّت اليهود المتنصّرين فقط، أي اليهود المتمسّحون، وهم الممثّلون التاريخيّون للمجموعة المقدسيّة البدائية[1]، لتتوزع هذه الديانة بعد ذلك إلى طوائف نصرانية مختلفة قائمة بذاتها، بعد مجموعة من القرارات التي بتّت فيها المجامع الشورية المسكونية والمكانية، والتي جعلت من أهمّ شروط انعقادها: وجود دعوى أو انشقاق، والدعوة لها من طرف الإمبراطور، وحضور غالبية أساقفة الكنيسة شرقًا وغربًا لتمثيل المسكونة، وخروجها بقرارات لم تكن مقرّرةً من قبل[2]؛ وقد تمكّنت هذه المجامع من الحسم في الكثير من الاختلافات العقيديّة، وتبنّت كل ما يدعم توجّهاتها حسب تأويلها للكتاب المقدّس وفهمها لكتابات الآباء.

وقد عرفت المسيحيّة منذ القرن الثالث الميلاديّ تطورًا هامًا من حيث الانتشار وعدد الأتباع، ما ساعد على بروزها في شكل منظّم في العديد من المناطق العربيّة وما جاورها؛ وبعد أن كانت ديانةً مضطهدةً نالت حريتها، واستطاعت أن تستفيد من تواجد تيّارات فكريّة مختلفة داخلها، ليصبح معترفًا بها بمقتضى مرسوم ميلانو المعلن عنه سنة 313م. واستمر العمل التبشيري بها حثيثا في مختلف جهات البلاد العربية، فتكوّنت أسقفيات عديدة منذ منتصف القرن الرابع الميلادي، وتكاثر عددها بشكل واضح في العديد من المدن والمراكز الدينية التي ارتفعت فيها كثافة السكان[3]؛ كما عرفت الجزيرة العربية تنصر العديد من القبائل تأثرًا بالرهبانية والتنسّك والانعزال. وبدءً من منتصف القرن الخامس الميلادي، أصبحت المسيحيّة الشرقيّة منقسمة إلى طوائف، وبرزت بها عدّة اتجاهات تشترك كلّها في الانتماء إلى المسيحيّة، وانتظمت كل واحدة منها في كنيسة منشقة عن الأخرى، متحيّزةً إلى تأويلها لهذه العقيدة، إثر المجادلات التي نشأت فيما يتصل بكيان المسيح وتفسير طريقة وحدة شخصيته[4].

1 Bas ter Haar Romeny, Athanasius in Syriac, Culture Athanasius of Alexandria New Perspectives on his Theology and Asceticism, p225

2 كيرلس الأنطوني، عصر المجامع، ص 21.

3 سلوى بلحاج صالح، المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ص29.

4 Bas ter Haar Romeny, Athanasius in Syriac, Culture Athanasius of Alexandria New Perspectives on his Theology and Asceticism, Ibid p226

والنصرانية في اللغة جمع نصرى ونصران، والمستعمل في الكلام إضافة ياء النسب، فيقال نصرانيّ، ونصرى أو ناصرة قرية بالشام، والنصارى هم المنسوبون إليها؛ واللفظة مشتقّة من النَّصر، أي إعانة المظلوم، والنُّصرة حسن المعونة، ومنها تناصرت الأخبار أي صدّق بعضها بعضًا، ونصَّره جعله نصرانيًا[1]؛ ولفظ النصرانية من الكلمات المعرّبة، ويطلق عمومًا في الشرق مرادفًا للفظ المسيحيّة، ويقصد به النصارى أتباع المسيح، أمّا التنصّر فهو التشيّع للنصرانيّة والدخول فيها[2].

والأصل أنّ لفظ النصرانية نُسب جغرافيًا إلى السيّد المسيح الناصريّ، الذي يعود إلى الناصرة في الجليل شمالي فلسطين موطنه، والتي كانت إقليمًا مفتوحا لجميع الأمم الشرقيّة والغربيّة؛ ومن ثم جاءت تسميته «يسوع الناصريّ» حسب نعته بها في العهد الجديد، أي الذي من الناصرة. كما كان هذا النعت يقال فيه من خصومه على التحقير والإهانة لأنه من الجليل، وهو ما ذكر في إنجيل يوحنّا (1: 46): «فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: «أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: تَعَالَ وَانْظُرْ». كما سرى على ألسنة اليهود في الأمثال، ألّا خير يأتي من الناصرة، البلدة المشار إليها في الفقرة من الإصحاح، ولعل ذلك كان تمييزًا للمسيح عن غيره ممّن كان يطلق عليهم اسم «يسوع» ، إذ كان الاسم شائعًا باعتباره اللفظ اليونانيّ لاسم יהושע يهوشع أو يشوع في اللغة العبريّة[3].

ومن لفظ «يسوع الناصري» اشتق اسم النصارى أي الذين يؤمنون بالمسيح، أو الذين يَنصر بعضهم بعضًا، وجاءت الإشارة إليه في سفر أعمال الرسل (24: 5): (فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ مُفْسِداً وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ). فيكون اسم الطائفة جاء من اللقب اليوناني Ναζωραῖος المنطوق نَزُرَيوس أو نزَرينوس[4]، الحاضر في نسخة الترجمة السبعينية، عن اللغة العبريّة נזיר[5] nazir ، وهو الاسم الذي أطلق على المسيح منذ بداية رسالته العلنيّة، وذلك حسب ما جاء في إنجيل متى (23:2): «وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ: إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيّاً».

ويحيل كذلك لفظ نصارى اللغوي إلى الأصل السرياني للكلمة المنطوقة نصرايا naṣrāyā أو نصرويو nosryo الحاضر في نسخة ترجمة البسيطة عن اللفظ العبري נוצרי نُتصري من اسم بلدته נוצרת[6]، وهي كذلك נוצרים نوتصريم بالعبرانية، وهي التسمية التي أطلقها اليهود على من اتّبع المسيح[7].

1 ابن منظور، لسان العرب، المجلّد 4، ص 4438-4441. محمد علي التهانوي، كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المجلد 2، ص 1700.

2 نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، ص 78.

3 ويليم وهبة بيباوي، دائرة المعارف الكتابيّة، المجلد الثامن، ص12. محمد غالب بركات، الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث، اليهودية-المسيحية-الإسلام دراسة مقارنة، ص 96.

4 J. A Sanders, Ναζωραῖος in Matt 2 :23, p 169

5 Lawrence Zalcman, Christians, Noṣerim, and Nebuchadnezzar's Daughter, p 411.

6 R. H Connolly, The Syriac Forms of New Testament Proper Names, p474.

المسيح[1]. في حين يسمّى المسيحيّون في الآراميّة ܢܨܪܝܐ المنطوقة خرستينا من خرستوس بمعنى مسيح باللغة اليونانية، مقابل משיחיים امشيحيم في اللغة العبرية[2]، ويقدّم اللفظان تقاربًا كبيرًا في المعنى، إلّا أنّ الكتابات الغربيّة تناولتهما بآراء مختلفة.

3. النصارى والمسيحيّون في الدرس الغربيّ المعاصر

يقدم الحقل البحثي المعاصر عدّة مقاربات عن أصل لفظ النصارى وهويّة هذه الطائفة داخل البلدان المشرق، وتبرز منها، وبشكل عام، ثلاث مقاربات لثلاث مدارس حاولت إيجاد تعريف مناسب لهذا اللفظ، داخل سياقه التاريخيّ والجغرافيّ والدينيّ.

1.3. المقاربة الأولى:

تتبنى المقاربة الأولى أطروحة فرانسوا دو بلوا François de Blois، والتي ترى أنّ النصارى هم أولئك الذين لا ينتمون إلى الإيمان المسيحيّ الأرثوذكسيّ[3]، بل ينتمون إلى جماعات غنّوصية خارجة عن تعاليم الكنيسة الرسولية أي تلك التي ضمت أجيال المسيحيين الأوائل، وتمتدّ حقبتهم على وجه التقدير بين سنة 30 و100م، أي بين حدث العنصرة وتدوين آخر سفر من أسفار الكتاب المقدّس. وصفوا في سفر أعمال الرسل (2: 42-47) بأنّهم: (كَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ [...] وَكَانَ عِنْدَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مُشْتَرَكاً. وَالأَمْلاَكُ وَالْمُقْتَنَيَاتُ كَانُوا يَبِيعُونَهَا وَيَقْسِمُونَهَا بَيْنَ الْجَمِيعِ كَمَا يَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ احْتِيَاجٌ [...] وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ. مُسَبِّحِينَ اللهَ وَلَهُمْ نِعْمَةٌ لَدَى جَمِيعِ الشَّعْبِ...)[4]؛ وهذه الجماعات تعبّر عن مذاهب فكريّة ظهرت في القرنين الثاني والثالث الميلاديّ، قامت بخلط معتقدات يهوديّة أو وثنيّة بالعقائد المسيحيّة، وهربت من اضطهاد المسيحيّة الأرثوذكسيّة ولجأت إلى الجزيرة العربيّة[5].

وقد ارتبط لفظ «النصارى» هنا، حسب دوبلوا، بالمسيحيّين الأوائل عمومًا، ليختصّ فيما بعد بجماعة من اليهود- المتنصّرين الأقلّ ابتعادًا عن الأرثوذكسية اليهودية، وهم الممثّلون التاريخيّون للمجموعة المقدّسة البدائيّة، والذين اشتهروا بلقب الناصريّين أو جماعة الإبيونيّين أتباع إبيون، وقد كانت هذه

1 S Lyonnet, Quoniam Nazaraeus Vocabitur (Mt 2, 23) L'interprétation de S. Jérôme, p 196.

2 J. A Sanders, Ναζωραῖος in Matt 2 :23, Ibid p 169

3 تُستخدم بصفة عامة للإشارة إلى الالتزام بالأعراف المتّفق عليها، وما يوافق كلّ تراث دينيًا كان أو غير ديني، كالإسلام الأرثوذكسي السنّي. والكلمة يونانية الأصل مركبة من لفظتين يونانيتين أرثوس وهي صفة لما هو قويم وسليم، وذكسا وهي اسم يدل على الرأي والمعتقد والفكر، فيكون معنى الكلمة اليونانية أرثوذكسا المعتقد القويم، أو الرأي القويم أو استقامة الرأي، وتطلق في الفكر اللاهوتي المسيحي على الفكر الموافق لتعليم الرسل، وقد أطلق على الكنائس في القرون المسيحية الأولى، ويستعمل حاليا للدلالة على الكنائس الشرقية غير المتحدة بالكنيسة الكاثوليكية الرومانية. صبحي حموي، معجم الإيمان المسيحيّ، ص28.

4 توماس ميشال، مدخل إلى العقيدة المسيحيّة، ص87.

5 François de Blois, Naṣrānī (Ναζωραῖος) and ḥanīf (ἐθνικός): Studies on the Religious Vocabulary of Christianity and and of Islam, p 3-4.

الفرقة تعتبر أن المسيح هو المسيا الذي تحدثت عنه أسفار التوراة، وتنكر ألوهيته وتعتبره مجرد رسول، كما أنّ لهذه الفرقة إنجيلًا خاصًا باللغة اليونانية. وقد تفرعت الطائفة إلى فرقة تعتبر يسوع مجرد إنسان عادي بلغ إلى مرتبة الصلاح بفضل تنامي شخصيته، ولد من مريم وزوجها مثل أي مولود آخر، وألح على التمسك التام بأحكام الشريعة، وهم جماعة لا تؤمن بالخلاص بواسطة المسيح وحده، أو الاقتداء به. أمّا الفرقة الثانية فتؤمن بأن يسوع المسيح ولد من عذراء والروح القدس، لكنهم لم يؤمنوا بأن له وجودا سابقا، وهو بالتالي ليس إلها، وليس هو الكلمة والحكمة[1]؛ وقد كانوا يكنّون عداوةً شديدة لبولس المسؤول في نظرهم عن ارتداد العديد من إخوانهم، وقد عاملتهم الكنائس ذات النزعة البولوسيّة بالمثل[2]، فوجدوا أنفسهم متّهمين بالهرطقة من جانب اليهود ومن جانب إخوانهم المسيحيّين في نفس الوقت، وذلك لتقيّدهم بتعليمات العهد القديم والعهد الجديد معًا، حيث كانوا يتمسّكون بالختان والمعموديّة، ويقدّسون يومي السبت والأحد ويقيمون الفصح اليهوديّ والفصح المسيحيّ، ويكرّمون موسى النبيّ والسيّد المسيح[3].

وتحمل هذه المقاربة في طيّاتها بعض المغالطات التاريخية، ذلك لأنّ الفرق المسيحية التي استقرت في البلدان العربيّة لم تكن تتبع مذهب إبيون، وحتّى إن قلنا بحضور هذه الطائفة بالمنطقة، فالغالب أنّه كان حضورًا ضعيفًا[4]، باعتبار أنّ الفرق التي استمرّ تواجدها في الشرق الأدنى وسادت لمدّة طويلة، كانت خاضعةً لجلّ قرارات المجامع الكنسيّة المسكونيّة الصادرة في القرون اللاحقة، والتي تضمّ قانون الإيمان المسيحيّ الذي ينصّ على تبني عقيدة الثالوث الأقدس.

وتسير رؤية دوبلوا إلى أبعد من ذلك، وفق طرح إيديولوجي يؤكّد فيه وبناءً على ما توصل إليه من نتائج في تحليله، أنّ القرآن كان ينتقد في مجمل آياته فرقة مهرطقة من اليهود-المسيحيّين الذين سمّاهم «النصارى» ، في حين أنّه لم يعرف المسيحيّة وعقائدها؛ نافيا أن تكون المسيحيّة قد تناولت موضوع تأليه أمّ المسيح[5]، وقد علّل موقفه بما جاء في سورة النساء، بقوله تعالى : {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ} [النساء: 171]، وهو القول الذي نُفي على لسان المسيح في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} [المائدة: 116].

1 نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام، ص 77. حسن الباش، المسيح عليه السلام بين اللاهوت والناسوت، ص 121.

2 عبد المجيد الشرفي، الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/ العاشر، ص57.

3 زياد منى، الإبيونيّون وورقة بن نوفل، ص19-22. أبو موسى الحريري، قس ونبي، بحث في نشأة الإسلام، ص 24.

4Jean Daniélou, théologie du judéo- christianisme, p35

5 Jean Daniélou, théologie du judéo- christianisme, Ibid p36-37.

كما اعتبر أنّ قوله تعالى في الآية: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} [المائدة: 73] تأكيد على أنّ المقصود هو فرقة بعينها تقول بوجود ثلاثة آلهة منفصلين، في حين ترى العقيدة المسيحيّة أنّ المسيح ووالدته مريم، يعيشان حياة مثل جميع البشر، وهو ما جاء في قوله تعالى: {مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ} [المائدة: 75]، وهو القول الذي يؤكّده إنجيل لوقا (7: 34) الذي جاء فيه: «جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ فَتَقُولُونَ: هُوَ ذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ».

فيكون القرآن الكريم هنا، حسب رأيه، موافقًا لما جاء عن المسيح في الإنجيل قولًا واحدًا[1]. كما أشار دوبلوا إلى أنّ لفظ «الصّاحبة» المذكور في سورة الجنّ في قوله تعالى: {وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا} [الجن: 3]، يحيل إلى كون السيّدة مريم طرفًا في الثالوث مع السيّد المسيح، وهذا التأكيد على تعظيمها، قد يحيل ربّما إلى إحدى الفرق المعروفة باسم طائفة المريميّين[2]. الفرقة التي ظهرت في القرن الخامس الميلاديّ، وهي طائفة وثنية تنصّرت، كان أفرادها في وثنيتهم يعبدون الزهرة ويقولون عنها «ملكة السماء»؛ وعند تنصّرهم حاولوا التقريب بين ما كانوا يعبدون و المسيحية، فاعتبروا مريم إلهة السماء بدلا من الزهرة، وهم يعتمدون عدة مبادئ تهمّ علم اللاهوت المريمي منها أنّها أم الله ثيوطوقوس، انطلاقا من أمومتها الإلهية ولمشاركتها العاملة في سر التجسد، وهي شريكة المسيح في الفداء، ومدبّرة الخلاص وهي أم الله المتحدة بالكلمة المتجسّد. وقد ترك هذا الاتجاه لتقديس مريم آثارا ورواسب في معظم الفرق المسيحية[3].

وعلى أي حال، يصعب تقبّل مقاربة دوبلوا التي يستشهد فيها بالقرآن الكريم في البرهنة على وجهة نظره وحسب تأويله. مع الإشارة إلى كونه يعتبر القرآن، وعلى حدّ قوله، نسخةً متطرّفةً من التوراة العبرانيّ[4]. وتقدّم الساحة العلميّة بهذا الصدد العديد من المقالات والدراسات، التي هدفت إلى تأسيس تعريف شامل للمسيحية اليهوديّة، حيث ثمة طوائف متفرّعة عن التيار الأصل، والتي تمتلك نوعًا من العلاقة مع العهد الجديد والفكر اليهودي على حدّ سواء، ويمكن في هذا الصدد الاطلاع على كتاب شويبسSchöps الذي يحمل عنوان **لاهوت اليهود المسيحيّين وتاريخهم**، والذي تناول فيه وبشكل مفصّل

1 François de Blois, Naṣrānī (Ναζωραῖος) and ḥanīf (ἐθνικός): Studies on the Religious Vocabulary of Christianity and of Islam, Ibid p 10-11.

2 أغسطين وبرة لاتور، خلاصة اللاهوت المريمي، ص 19.

3 François de Blois, Naṣrānī (Ναζωραῖος) and ḥanīf (ἐθνικός): Studies on the Religious Vocabulary of Christianity and of Islam, Ibid p 12-14.

4 François de Blois, Naṣrānī (Ναζωραῖος) and ḥanīf (ἐθνικός): Studies on the Religious Vocabulary of Christianity and of Islam, Ibid p 25.

فرقة الأبيونيين وعلاقتهم بالديانة المسيحية، وله فصل هام عرض فيه لحضور هذه الفرقة بعد الإسلام يدعى: العناصر الأبيونية في الإسلام.

2.3. المقاربة الثانية:

وهي المقاربة التي قدّمها كل من باتريشيا كرون Patricia Croneومايكل كوكMichael Cook، من خلال كتابهما المثير للجدل الذي صدر في عام 1977م، بعنوان «الهاجريّة: صناعة العالم الإسلامي» Hagarism: The Making of the Islamic World حول أصول الحضارة الإسلامية، من خلال دراسة المصادر غير الإسلامية. ومن مضامين هذه الدراسة، أنّ لفظ «النصارى» يختصّ بجماعة من أصول يهودية استقرت بالجزيرة العربية وناصرت رسول الإسلام ودعوته، وأطلق عليهم اليهود اسم الهاجريّة كذلك نسبةً إلى هاجر زوجة النبيّ إبراهيم عليه السلام[1]؛ وهذه الجماعة تعتقد أنّ محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم هو مسيحهم المنتظر، ما جعلها تؤيّد التوسّع الإسلاميّ الذي قضى على النظام الرومانيّ واضطهاده لهم آنذاك[2].

ويقوم إنتاج المستشرقيْن الأكاديمي لكلّ من كرون وكوك على عنصر أساسيّ، وهو إعادة التفكير في إسلام القرون الأولى بالاستغناء عن المصادر العربيّة، باعتبار أنّ أوّل أثر عن وجود القرآن يعود إلى آخر عقد من القرن السابع الميلاديّ، في حين أنّ الأحاديث وغيرها من الروايات التي تتعلق بعملية كتابة الوحي، فلا أثر يقرّها قبل بداية النصف الثاني من القرن الثامن الميلاديّ أي القرن الثاني للهجرة[3].

وعلى هذا الأساس، فالمصادر العربيّة حسب كوك وكراون، لا تنقل صورةً واقعيّةً عن إسلام الجذور، بل هو وجهة نظر أطراف معيّنة أخضعت المصادر لانتظاراتها السياسيّة أو الاجتماعيّة أو الدينيّة، وأنّ الحلّ الجذريّ يكمن في التعويل على مصادر محايدة أو خارجية كالبرديّات، والموادّ الأركيولوجية والأثريّة والنصوص السامية القديمة كالقصائد والأخبار اليونانيّة واللاتينيّة والعبريّة والسريانيّة والقبطيّة والآرامية؛ وهي محاولة منهما لتطويع المادة التاريخيّة بحيث تتناسب والنتائج التي تتفق مع مخرجاتهما كباحثين، ما جعل أعمالهما تفتقر إلى المصداقيّة؛ فمن الخطأ تجنّب الاعتماد على المصادر العربيّة، واعتبار أنّ المصادر الخارجيّة محايدة دائما، وتركيز الاعتماد عليها فقط[4].

اعتبر كوك وكرون أنّ الإسلام نتاج للجمع بين قيم يهوديّة وقوة بدويّة همجيّة، كما أشاروا إلى كون الإسلام أو الهاجريّة نسبة إلى هاجر والمسيحية، هما نتيجة تبشير يهوديّ في وسط أميّ، غير أنّ المثال

1 Patricia Cron, Michael Cook, Hagarism: The Making of the Islamic World, p16-17.

2 Ibid. p 4-6.

3 Muhammad Abed Ali Dhahi Al- Dulaimi, The Hagarism at Patricia Crone and Michael Cook, A comparative commentary study between Western Christian thought and facts of Islam, p 256.

4 آرثر جيفري، القرآن ككتاب مقدّس، ص145-147. الجبلاوي، الإسلام "المبكر" الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد: باتريشيا كرون ومايكل كوك أنموذجًا، ص 183-186.

المسيحيّ عرف فشلًا واضحًا جعله ينتهي ليسود الإسلام الذي تمتّع بنفود سياسي[1]، وهو فهم فيه تعويل في غير محلّه على أركيولوجيا فقيرة ونصوص بعيدة عن الفترة التأسيسية للإسلام زمنيًا وجغرافيًا[2]. كما يعدّ موقفهما تشكيك في كل شيء يخصّ الإسلام والقرن الأول من تاريخه، أكثر من استناده إلى أيّ تناول علميّ حقيقيّ، فمن غير المعتاد أن يوثّق الغرباء أصول الإسلام، توثيقًا أدقّ من توثيق أهله له.

فالمقاربة الأنجلوسكسونية لكوك وكرون تعتبر التجربة الدينيّة الأولى للإسلام تجربةً سياسيةً واقتصاديةً وعرقيةً قبل أن تكون تجربةً روحيةً، وبالإضافة إلى تشبّتهما بالمنهج المادي الأركيولوجي، المنهج الذي يقوم على التحري عن الأصول المادية لحضارة الإنسان، ويروم إعادة البحث عن الحقائق التاريخية المرتبطة بالعصور الماضية، لتغيير نظرة الإنسان إلى ذاته وإلى تاريخه بحيث لم تعد معرفة التاريخ مرتبطة بروايات شفوية أو شهادات قابلة للتحريف، بل أصبحت دراسة علمية تعتمد على معطيات تجريبية ومخلفات كل حقبة، فيتم تأسيس الحدث التاريخي على ما وجد من آثار تدل على كل حدث أو واقعة تاريخية[3]. ويمثّل كرون وكوك هنا تيّارًا يروم نقد المصادر العربيّة الإسلاميّة وتهميشها، وتحوّل دراسة الإسلام المبكّر إلى حزمة من الفرضيّات غير المتناغمة، وهي بالإجمال رؤية اختزاليّة ذات مزالق إيديولوجية؛ وقد وجد هذا الطرح معارضة كبيرة عند ظهوره، إلا أنّه يعود إلى الواجهة في كلّ مناسبة يراد فيها معاندة الإسلام.

3.3. المقاربة الثالثة:

وهي المقاربة التي قدّمها سيدني غريفيث Sidney Griffith، رافضًا ما تقدّم من طروحات، معتمدًا وجهة نظر مفادها أنّ لفظ «النصارى» مرادف للفظ «المسيحيّين» على غرار ترجمة الكلمة عن الأصل اليونانيّ والسريانيّ والعبريّ[4]، معتبرًا أنّها تسمية أطلقها اليهود على من اتبع ديانة المسيح، من خلال الحكاية الواردة في العهد الجديد في سفر أعمال الرسل (24: 5): «فَإِنَّنَا إِذْ وَجَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ مُفْسِداً وَمُهَيِّجَ فِتْنَةٍ بَيْنَ جَمِيعِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي الْمَسْكُونَةِ وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ» والقول على لسان اليهود[5].

وأضاف ر. هـ. غوندري Robert Horton Gundry على مقاربة غريفيث، وبالاستناد إلى الكتابات المقدّسة، أنّ اللفظين «النصارى» و«المسيحيّين» كانا متداولين في الفترة ذاتها مع فارق بسيط بينهما، حيث استخدمت التسمية اليونانية «مسيحيّين» للمرّة الأولى في أنطاكيا، وأطلقت حسب رأيه على أوّل إرسالية

1 Patricia Cron, Michael Cook, Hagarism: The Making of the Islamic World, Ibid p74

2 Muhammad Abed Ali Dhahi Al- Dulaimi, The Hagarism at Patricia Crone and Michael Cook, A comparative commentary study between Western Christian thought and facts of Islam, Ibid p 256.

3 عاصم محمد رزق، علم الآثار، بين النظريّة والتطبيق، ص 12-13.

4Sidney Griffith, Al-Nasara in the Qur'an: A Hermeneutical Reflection, in New Perspectives on the Qur'an: The Qur'an in its Historical Context 2, p 302

5 جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الجزء 6، ص 582.

لغير اليهود، أي أنّها أطلقت على المؤمنين التابعين للمسيح من الأغيار، وذكرت في سفر أعمال الرسل (11: 26) كما يلي: «فَحَدَثَ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعاً غَفِيراً. وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً.» وجاء ذكرها في الاصحاح (26: 28) من نفس السفر: «فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِبُولُسَ: بِقَلِيلٍ تُقْنِعُنِي أَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيّاً»؛ ويتردد اللفظ كذلك في رسالة بطرس الأولى (4: 16): «وَلَكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ». في حين استخدمت تسمية «النصارى» في فلسطين لوصف المناصرين اليهود للطائفة المسيحانيّة الجديدة، وهو ما ورد في إنجيل متى (2: 23) وسفر أعمال الرسل (24: 5)، ما يشير إلى أنّ المقصود بالتسمية إجمالًا مسيحيّي الشرق أو المسيحيّون المشرقيّون، التسمية التي ظلت ملازمة لهم.[1]

ويضيف غريفيث أنّ القرآن استخدم اللفظ بهذا المعنى لمواجهة أتباع الإيمان المسيحيّ العقائديّ على اختلاف مذاهبه، باعتبار أنّ الإسلام وفي بداياته احتك بالمسيحيّة من خلال طائفة يهوديّة متنصّرة دون تحديد لهويّة هذه الطائفة النصرانيّة التي يتحدّث عنها القرآن[2]، إلّا أنّ المسلمين لم يحتكوا فقط باليهود المتنصّرين، بل كذلك بالنصارى من العرب والسريان وغيرهم، باعتبار أنّ الديانة المسيحيّة كانت الأكثر انتشارًا في البلاد العربيّة قبيل الإسلام[3]. ويمثل سيدني غريفيت الصوت الأقوى في هذا الطرح ويتبعه بنفس القوة كلّ من غابرييل سعيد راينولد Gabriel Said Reynolds، وكلاوس فون ستوش Klaus Von Stosch.

4. النصارى في المصنفات العربيّة

قبل تناول لفظ «النصارى» في الكتب العربيّة، وجب الاطلاع على معنى هذا المصطلح في القرآن الكريم، حيث أطلقت هذه اللفظة فيه على أتباع المسيح، حسب قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا} [البقرة: 62]، وجاءت اللفظة في قوله تعالى: {قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 52] أي من أعواني على المكذّبين بحجّة الله، والمولين عن دينه والجاحدين بنبوّة نبيّه إلى الله، حيث طلب المسيح النصرة، فنصره الحواريّون وظهر عليهم[4]؛ ما يعني أنّ اليهود حين اجتمعوا على المسيح لقتله، واستشعر منهم التصميم على الممانعة والاستمرار على الضلال، سأل من أنصاري حال ذهابي إلى الله، أو

1 Robert Horton Gundry, The Use of The Old Testament in St. Matthew's Gospel with Special Reference to The Messianic Hope, p97-99.

2 Sidney Griffith, Al-Nasara in the Qur'an: A Hermeneutical Reflection, in New Perspectives on the Qur'an: The Qur'an in its Historical Context 2, Ibid p 303

3 Gabriel Said Reynolds, The Quran and the apostles of Jesus, p. 212

4 ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الجزء 2، ص 263.

حال التجائي إلى الله، أو من أنصاري إلى أن أبيّن أمر الله تعالى، وإلى أن أظهر دينه؛ وغاية قوله أنّه أراد أن يقول من يتبعني إلى الله، ومن يثبّت على نصرتي إلى أن تتمّ دعوتي، ويظهر أمر الله تعالى[1].

وقد توجّه المسيح هنا إلى أهل الاستعداد الذين ينصرونه في دعوته، تاركين لأجلها كلّ ما يشغلهم عنها، منصرفين إلى تأييده ونصره على خاذليه والراغبين عن ما جاء به، وهُم أنصار الله أي أنصار دينه «الذين يضيفون أنفسهم إلى الله في نصره، ويكونون من أهل الاستعداد لمتابعته، وينخلعون عمّا كانوا فيه إلى تأييد رسوله، وهم أنصار الله، و أنصار دين الله الباذلون كلّ ما في الوسع في تأييد دعوته والآخذون بتعاليمه، والمنصرفون عن التقاليد السالفة، دون قتال[2]»؛ وتفيد لفظة «النصارى» هنا الانخلاع والانفصال من التقاليد السابقة، والأخذ بالتعليم الجديد، وبذل منتهى الاستطاعة في التأييد، فيقصد بها هنا اللجأ والانضمام[3].

وجاءت التسمية كذلك بمعنى الأتباع والمؤيّدين للمسيح في قوله تعالى: {وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ} [المائدة: 14] أي المصدّقين بما أنزل عليه من إنجيل، المنتدبين لنصرة الله ورسوله ودينه ومنهجه في الحياة[4]. وفي قوله تعالى: {وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} [التوبة: 30] أي أتباع المسيح ومناصروه[5]. وربما قصد بالقول نصارى نجران، الذين حادوا عن قول قدمائهم[6]. واللفظة في نظر من أطلقوه على أنفسهم وتسموا به يعني نصرةً لله تعالى، أي أنصار المسيح إلى أن يبين أمر الله ودعوته، حسبما جاء في ردّهم {نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ}[7].

فإن سلّمنا بوجود تقارب بين رؤية غريفيث السابقة، ومعنى اللفظة في القرآن الكريم، والتي قصد بها أولئك الذين استجابوا لدعوة المسيح ونصروه وآزروه[8]، فهل المسيح الإنجيلي هو نفسه المسيح القرآني؟ هل اللوغوس Logos الكلمة في الأناجيل موافقة لمعنى الكلمة والروح في القرآن الكريم؟ لم استعمل القرآن لفظة «النصارى» بالذات، رغم أنها حملت طابعًا سلبيًا حسب ورودها في سفر أعمال الرسل (24: 5): «وَمِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ»، وتجنّب تسمية «المسيحيين» نسبةً إلى المسيح المصرّح به في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ} [آل عمران: 45]؟ هي ربّما أسئلة مشروعة في علم

1فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، الجزء 11 ص19.

2 أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، الجزء 3، ص 170.

3 أبو الفداء إسماعيل ابن كثير، تفسير عظيم القرآن، الجزء 1، ص367.

4 أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء 4، ص 284.

5 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، الجزء 5، ص 149، والجزء 7، ص384)

6 جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، الجزء 8، ص 180.

7 فخر الدين الرازي، تفسير الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير، الجزء 8، ص69.

8 أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 495.

الأديان المقارن، تضع الباحث أمام صعوبة استغلال الوثائق المتعلّقة بتحديد هذه المصطلحات داخل وخارج الكتب المقدّسة، وتجعل البحث في لفظة «النصارى» ذات الجذور السامية الآرامية أو السريانية، والعبرانية، والعربية، أمام سيل من المقاربات والطروحات المتفرّعة، والصعب حصرها.

وقد اتجهت بعض الكتابات العربية إلى التفرقة بين لفظي«النصارى» و «المسيحيين» ، حيث اعتبر بعضها أنّ «النصارى» كانوا من يهود فلسطين الذين تنصّروا، فكانوا بالاستناد إلى الفقرة الواردة في أعمال الرسل، شيعة مع الإيمان بالمسيح لشريعة موسى، وهو ما يجعل اللفظ يخصّ أتباع المسيح من اليهود حصرًا، في حين أنّ لفظ «المسيحيين» يهمّ أتباع المسيح من الأمميّين ويشمل جميع الفرق المسيحيّة المعروفة[1]. بينما فضّل البعض الآخر إطلاق تسمية «المسيحيين» على مسيحي اليوم بدلا من لفظ «النصارى» المنتسبين للنصرانيّة الحقيقية الأولى[2]. ونظرًا للتشعب الذي عرفته الفرق النصرانية الأولى، يصعب تحديد تلك التي التزمت بتعليم السيد المسيح وتلاميذه، ما جعل أغلب الكتّاب العرب يميلون إلى اعتماد التسمية الموافقة للفهم القرآني، وهي لفظ «النصارى» التسمية القرآنية لأمّة المسيح رسول الله وكلمته[3].

وبالإجمال، فقد أثار اللفظ عدّة آراء بين متقبل ورافض، إلّا أنّه وبالاطلاع على المؤلفات اللاهوتية العربيّة المسيحيّة، نجد أنّ اللفظ كان حاضرًا في كتابات التراث العربي، من خلال عناوين كتب ورسائل ومقالات تمّ تحقيقها في نشرات مطبوعة، وأخرى لا تزال مخطوطة حبيسة الخزانات، أو تلك التي ضاعت ولا يُعرف سوى عناوينها؛ ومن هذه الكتابات رسالة حملت عنوان «إثبات دين النصرانية وإثبات الثالوث المقدّس وأمر التجسّد» لحبيب بن خدمة أبو رائطة التكريتي (ت214هـ/ 830م) ، وكتاب «خلاصة معتقد النصارى في التوحيد والاتحاد»، ومقالة في «شرح العقيدة النصرانية» لبولس الراهب الأنطاكي (عاش في القرن الرابع عشر الميلادي) ، ومقالة في «حلّ حجج من رام أن يلزم النصارى أنّ اتحاد الكلمة بالإنسان، في حال موته، غير ممكن» ليحيى بن عدي (ت893-950م)، وغيرها من المؤلّفات؛ كما نسب العلماء واللاهوتيون اللفظ إلى أنفسهم، وذُكر صريحًا في مؤلفاتهم بعبارات واضحة فقالوا: «عندنا نحن النصارى»،و «لا يلزم النصرانية أن... »، و «لقيني قوم من النصارى»، و«إنّا نحن النصارى» ، «إنّا معشر النصارى» إلى غير ذلك من العبارات التي تظهر أنّ مسيحيي الشرق لا يجدون غضاضة في استعمال اللفظ أو الإشارة لهم به.

كما تضمّنت الكتابات الحديثة مصنفات تحمل اللفظ كعنوان لمؤلفاتهم، فقدّم بولس سباط كتاب «مباحث فلسفيّة دينية، لبعض القدماء من علماء النصرانية»، وقدّم لويس شيخو كتاب «مقالات دينية

1 ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، من مجيء الإسلام حتّى نهاية العصر العبّاسيّ، الجزء 2، هامش رقم 7، ص18.

2 بسام داود عجك، الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف، ص28.

3 أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل، ص 178.

قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر»، وكتاب «المخطوطات العربية لكتبة النصرانية»، وكتاب «علماء النصرانية في الإسلام 622- 1300م»، وكتاب «وزراء النصرانية وكتّابها في الإسلام 622- 1517م»، وكتاب «النصرانية وآدابها بين عرب الجاهليّة»، وكتاب «شعراء النصرانية قبل الإسلام»، وكتاب «شعراء النصرانية بعد الإسلام»؛ وألّف رافائيل أبو اسحق كتابه الموسوم بـ«أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية»؛ وقدّم جون موريس فييه Jean Maurice Fiey كتابه المعنون بـ«أحوال النصارى في خلافة بني العبّاس».

5. خاتمة

لقد جاءت المسيحيّة في ديار العرب سابقة للإسلام بحوالي ستّة قرون، ما جعل منها أصلًا وليس فرعًا للكينونة العربيّة التاريخيّة، أو ربّما جزءًا لا يتجزّأ منها، على عكس الرأي السائد بين العامة من المسيحيّين والمسلمين، والقائل بأن العروبة مرتبطة أصلًا بالإسلام، والواقع أن للمسيحيّة في تاريخ الحضارة العربيّة الإسلاميّة دور واضح وجليّ. ورغم ما تقدّم من اختلافات تفصيليّة حول مصدر مصطلح «النصارى» و«النصرانيّة» ، فالاتفاق حاصل حول مدلوله، وهو أتباع الديانة المسيحية في الشرق عموما، فالنصرانية العربية هي المسيحية العربية، والنصارى العرب هم المسيحيون العرب، والنصارى بشكل عام هم مسيحيو الشرق عربًا ومستعربةً. إلا أنّ الغالب في العصر الحديث هو استعمال لفظة «المسيحيّين» والذي أطلق على أتباع المسيح في مجمع نيقية المسكوني سنة 325م.

وفي ختام هذه الدراسة التي تناولت موضوع المسيحيّين والنصارى في الدرس الغربيّ المعاصر والدراسات العربيّة، نجد أن هذا الضرب من الدراسات المنصبّة في علم الأديان المقارن، تحمل في طيّاتها مجموعةً من المجازفات الشائكة والملابسات الحسّاسة التي تصب في الفكر اللّاهوتيّ بشكل عامّ، فيصعب معالجتها والإحاطة بها لارتباطها بكلّ ما هو عقدي ثيولوجيّ. لذا يبقى الباب مفتوحًا لاستقراء وتحليل ومعالجة هذه القضايا التي تعمل على فهم الآخر الديني، واستكشاف التاريخ العقدي للديانات بشكل عام.

6. قائمة المراجع:

- **القرآن الكريم** برواية حفص.
- **الكتاب المقدّس**، (2010)، القاهرة، دار الكتاب المقدس.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (2011)، **تفسيرعظيم القرآن**، بيروت، دار الفكر.
- ابن منظور، (د.د)، **لسان العرب**، القاهرة، دار المعارف.
- أبونا، ألبير، (2002)، **تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، من مجيء الإسلام حتّى نهاية العصر العبّاسي**، بيروت، دار المشرق.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، (1991)، **المفردات في غريب القرآن**، بيروت، دار المعرفة.

- الأنطوني، كيرلس، (1992)، **عصر المجامع**، القاهرة، مكتبة المحبّة.
- الباش، حسن، (2017)، **المسيح عليه السلام بين اللاهوت والناسوت**، دمشق، دار القبس.
- بركات، محمد غالب، (2011)، **الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث، اليهودية-المسيحية-الإسلام دراسة مقارنة**، القاهرة، دار الآفاق العربية.
- بلحاج صالح، سلوى، (1998)، **المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**، بيروت، دار الطليعة.
- بيباوي، ويليم وهبة، (د.ت) **دائرة المعارف الكتابية**، القاهرة، دار الثقافة.
- التهانوي، محمد علي، (1996)، **كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، تحقيق علي دحروج، بيروت، لبنان ناشرون.
- الجبلاوي، آمنة، (2008)، **الإسلام "المبكر" الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد: باتريشيا كرون ومايكل كوك أنموذجًا**، بغداد، منشورات الجمل.
- الجميلي، رشيد، (1986)، **حركة الترجمة في المشرق الإسلامي في القرنين الثالث والرابع للهجرة**، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامّة.
- جيفري، آرثر، (1952)، **القرآن ككتاب مقدّس**، ترجمة نبيل فياض، نيويورك، روسل مور.
- الحريري، أبو موسى، (2005)، **قس ونبي، بحث في نشأة الإسلام**، ديار عقل، دار لأجل المعرفة.
- الحموي، صبحي، (1998)، **معجم الإيمان المسيحي**، بيروت، دار الأبعاد.
- خياطة، نهاد، (2010)، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام**، دمشق، دار الأوائل.
- الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد، (1981)، **تفسير الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: التفسير الكبير**، بيروت، دار الفكر.
- رباط، إدمون، (1981)، **المسيحيون العرب دراسات ومناقشات: المسيحيون في الشرق قبل الإسلام**، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.
- رزق، عاصم محمد، (1996)، **علم الآثار، بين النظريّة والتطبيق**، القاهرة، مكتبة مدبولي.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، (2009)، **تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، بيروت، دار المعرفة.
- الشرفي، عبد المجيد، (1986)، **الفكر الإسلامي في الرد على النصارى إلى نهاية القرن الرابع/ العاشر**، تونس، الدار التونسية للنشر.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، (2016)، **الملل والنحل**، بيروت، دار الفكر.
- الطبري، محمد بن جرير، (1994)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، بيروت، الرسالة.
- عجك، بسام داود، (1998)، **الحوار الإسلامي المسيحي: المبادئ، التاريخ، الموضوعات، الأهداف**، بيروت، دار قتيبة.
- علي، جواد، (1993)، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، بغداد، طبع على نفقة جامعة بغداد.
- القاسمي، جمال الدين، (1956)، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية.
- قاشا، سهيل، (2012)، **المسيحيون المشرقيون بين التجرد والهجرة**، بيروت، دار الأبعاد.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، (2006)، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن تركي، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- المراغي، أحمد مصطفى، (1947)، **تفسير المراغي**، القاهرة، البابي الحلبي.
- منى، زياد، (2001)، **الإبيونيون وورقة بن نوفل**، دمشق، قدمس للنشر والتوزيع.
- ميشال، توماس، (1992)، **مدخل إلى العقيدة المسيحية**، بيروت.
- وبرة لاتور، أوغسطين، (2002)، **خلاصة اللاهوت المريمي**، ترجمة يوسف قوشاقجي، بيروت، دار المشرق.

Bibliography List

- **The Holy Quran** with the narration of Hafs.
- **The Bible**, (2010), Cairo, Bible society
- Abona, Albert, (2002), **History of the Eastern Syriac Church, from the coming of Islam until the end of the Abbasid era**, Beirut, Dar Al -Mashreq.
- Ajak, Bassam Dawood, (1998), **Christian Islamic Dialogue: Principles, History, topics, and abejectives**, Beirut, Dar Qutaiba.
- Al -Bash, Hassan, (2017), **Christ, peace be upon him, between theology and humanity**, Damascus, Dar Al -Qabas.
- Al -Hamwi, Sobhi, (1998), **Christian faith dictionary**, Beirut, Dar Al -Ab'ad.

- Al -Hariri, Abu Musa, (2005), **priest and prophet, research in the emergence of Islam**, Diyar Aqel, pub for knowledge.
- Al -Isfahani, Abu al -Qasim al -Husayn ibn Muhammad al -Ragheb, (1991), **the vocabulary in Gharib Al -Qur'an**, Beirut, Dar Al -Maarefa.
- Al -Jablawi, Amna, (2008), **Early Islam, the new Anglo -Saxon Orientalism: Patricia Krona and Michael Cook as a model**, Baghdad, Publications al jamal.
- Al -Jumaili, Rashid, (1986), **Translation Movement in the Islamic Mashreq in the third and fourth centuries of migration**, Baghdad, Public Cultural Affairs.
- Al -Maraghi, Ahmed Mustafa, (1947), **Tafsir Al -Maraghi**, Cairo, Al -Babi Al -Halabi.
- Al -Qasimi, Jamal Al -Din, (1956), **Interpretation of Al Qasimi Mahasin Al -Tafisir**, Cairo, dar ihya'.
- Al -Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr, (2006), **Al- jami' li ahkam al Qur'an wa al mobayno li madamin al Sunnah wa Ay Al -Furqan**, the investigation of Abdullah bin Abdul Mohsen Turki, Beirut: Al -Risala Foundation.
- Al -Razi, Fakhr al -Din Abu Abdullah Muhammad, (1981), **Interpretation of Al -Fakhr Al -Razi**, Beirut, Dar Al -Fikr.
- Al -Shahristani, Abu Al -Fath Muhammad Abdul Karim bin Abi Bakr Ahmed, (2016), **al milal wa al nihal**, Beirut, Dar Al -Fikr.
- Al -Sharafi, Abdel -Majid, (1986), **Islamic thought in responding to the Christians until the end of the fourth/ tenth century**, Tunisia, the Tunisian Publishing.
- Al -Tabari, Muhammad bin Jarir, (1994), **Jami' Al -Bayan on the Interpretation of the Qur'an**, Beirut, Al -Risala .
- Al -Tahhanawi, Muhammad Ali, (1996), **kachaf estilahat al fonun w al 'ulum**, investigation by Ali Dahrouj, Beirut, Lebanon publishers.
- Al -Zamakhshari, Abu al -Qasim Jarallah Mahmoud bin Omar, (2009), **tafsir al kashaf**, Beirut, Dar Al -Maarefa.
- Al-Dulaimi, Muhammad Abed Ali Dhahi, (2019), **The Hagarism at Patricia Crone and Michael Cook, A comparative commentary study between Western Christian thought and facts of Islam,** option, Special 35 No.

- Ali, Jawad, (1993), **detailed in the history of Arabs before Islam**, Baghdad, printed at the expense of the University of Baghdad.
- Anthony, Kyrillos, (1992), **the era of councils**, Cairo, Library al-mahaba.
- Barakat, Muhammad Ghaleb, (2011), **difference and sects in the three messages, Judaism-Christianity-Islam a comparative study**, Cairo, Arab Horizons .
- Bebawi, William Wahba, **The Biblical dictionnary**, Cairo, Dar Al -Thaqafa.
- Belhaj Saleh, Salwa, (1998), **Arab Christianity and its developments from its inception to the fourth century AH/ Tenth AD**, Beirut, Dar Al -Taleea.
- Connolly, R. H, (1913), **The Syriac Forms of New Testament Proper Names, The Journal of Theological Studies**, Oxford University Press, Vol. 14, No. 55.
- Cron, Patricia. Cook, Michael, (1980), **Hagarism: The Making of the Islamic World**, Cambridge, Cambridge University Press.
- Daniélou, Jean, (1974), **théologie du judéo- christianisme**, Paris, Desclée.
- de Blois, François، (2002) **Naṣrānī (Ναζωραῖος) and ḥanīf (ἐθνικός): Studies on the Religious Vocabulary of Christianity and of Islam**. (University of London: Bulletin of the School of Oriental and African Studies, Vol. 65, No. 1.
- Griffith, Sidney, (2011), **Al-Nasara in the Qur'an: A Hermeneutical Reflection, in New Perspectives on the Qur'an: The Qur'an in its Historical Context 2**, London, Routledge.
- Gundry, Robert Horton, (1967)، **The Use of The Old Testament in St. Matthew's Gospel with Special Reference to The Messianic Hope**، Leiden, Brill.
- Ibn Katheer, Abu al -Fida Ismail, (2011), **Interpretation of the Great Qur'an**, Beirut, Dar Al -Fikr.
- Ibn Manzur, **Lisan Al -Arab**, Cairo, Dar Al -Maaref.
- Jeffroy, Arthur, (1952), **the Qur'an as a sacred book, translated by Nabil Fayyad**, New York, Rusel Moore.
- Khayata, Nihad, (2010), **Christian groups and doctrines from the beginnings until the emergence of Islam,** Damascus, Dar Al -Awal .

- Lator, Augustine, (2002), **Summary of Marimi,** translated by Youssef Qoshakji, Beirut, Dar Al -Mashreq.
- Lyonnet, S, (1944), **Quoniam Nazaraeus Vocabitur (Mt 2, 23) L'interprétation de S. Jérôme**, (Biblica, Peeters Publishers, Vol. 25, No. 2/3.
- Michel, Thomas, (1992), **Introduction to the Christian Creed**, Beirut.
- Mona, Ziyad, (2001), **the Abyeonion and the waraqa Bin Nawfal**, Damascus, qudmus for publication and distribution.
- Qasha, Suhail, (2012), **Christian Christians between abstraction and immigration**, Beirut, Dar Al -ab'ad.
- Rebat, Edmond, (1981), **Arab Christians Studies and discussions: Christians in the East before Islam**, Beirut, Arab Research Foundation.
- Reynolds, Gabriel Said, (2013), **The Quran and the apostles of Jesus, University of London, Bulletin of the School of Oriental and African Studies**, Vol. 76, No. 2.
- Rizk, Assem Mohamed, (1996), **Archeology, between theory and application**, Cairo, Madbouly Library .
- Romeny, Bas ter Haar, (2010), **Athanasius in Syriac, Culture Athanasius of Alexandria New Perspectives on his Theology and Asceticism, Church History and Religious**, Brill, Vol. 90, No. 2/3.
- Sanders، J. A, (1965), **Ναζωραῖος in Matt 2 :23**، Journal of Biblical Literature, Vol. 84, No. 2.
- Zalcman, Lawrence, (1991), **Christians, Noṣerim, and Nebuchadnezzar's Daughter, The Jewish Quarterly Review**, University of Pennsylvania Press Vol. 81, No. ¾.